لهم فبئس الموعد هى وبئس المصير اى النار وطابق
تعالى انه لا حجة لعابد بعذره اتبعه بان الحجة قايمة
على ان ذلك الغير فى غاية الحقارة فقال تعالى مناديا
يا اهل العقل منبها تنبيها عاما يا ايها الناس ضرب
مثل اى حاصل لكم من عبدتموه من الاصنام احقر
منكم فاستمعوا اى انصتوا له وتدبروه ثم فسره
بقوله تعالى ان الذين تدعون اى تعبدون وتسمونهم
فى حوايجكم وتجعلونهم الهة من دون الله اى
الملك الاعلى من هذه الاصنام التى انتم بها مقرون
لن يخلقوا ذبابا اى لا قدرة لهم على ذلك فى زمن
من الازمان على حال من الاحوال مع صغره فكيف بما
هو اكبر منه ولو اجتمعوا اى الذين زعمتموهم شركاءه
اى الخلق فهم فى هذا مثالكم تنبيه محل ولو اجتمعوا
له النصب على الحال كانه قال تعالى مستحيل ان يخلقوا
الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وتعاونهم
عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله تعالى فى تجهيل قريش
واستركاك عقولهم لشهادة على ان الشيطان قد
خزمهم بخزايمه حيث وصفوا بالالهية التى تنتفى
الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات
عن اخرها صوروا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل
ما خلقه الله تعالى واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا
لذلك وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء
قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم
شيا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا كما
قال تعالى وان يسلبهم الذباب اى الذى تعدم

انهم لا قدر لهم عملى خلقه وهو غاية فى الحقارة شيا
اى من الاشيا جل او قل لا يستنقذوه منه لعجزهم
فكيف يعبدون شركا لله هذا امر مستغرب عبر عنه
بضرب مثل تنبيه الذباب مفرد وجمعه الغليل
والكثير ذباب مثل غراب واغربة وغربان وعن ابن
عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران
ورويسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب
فيدخل الذباب من الكوى فياكله وعن ابن زيد
كانوا يجعلون الاصنام باليواقيت واللالى وانواع
الجواهر ويطيبونها بالوانها بطيب فربما يستطاشى
منها فيا خذه طايرا وذباب فلا تقدر الالهة على
استرجاعه ضعف الطالب قال الضحاك هو
العابد والمطلوب المعبود وقال ابن عباس
الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذى على
الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل على العكس الطالب
الصنم والمطلوب الذباب اى لو طلب الصنم ان
يخلق الذباب لعجز عنه ولما انتج هذا جهلهم بالله
عبر عنه بقوله تعالى ما قدروا الله اى الذى له الكمال
حق قدره اى ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه
حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث اشركوا
به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله
اى الجامع لصفة الكمال لقوته على خلق الممكنات
باسرها عزيز اى لا يقلبه شى والهتهم
لذلة التى يعبدونها عاجزة عن اقلها محقورة من
اذلها قال الكلبى فى هذه الاية وفى نظيرها فى سورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)